المراد يخادعون رسول الله اذ معاملة الله معاملة رسوله كعكسه لقوله
تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقوله من يطع الرسول
فقد اطاع الله او سمي نفاقهم خداعا لشبهه بفعل المخادع قوله
الا انهم هم المفسدون ان قلت كيف خص الفساد بالمنافقين
مع ان غيرهم مفسد قلت المراد بالفساد الفساد بالنفاق وهم
كانوا مختصين به قوله امنا بالله وباليوم الاخر ليس في القران
غيره تكرار العامل مع حرف العطف لا يكون الا للتاكيد وهذا
حكاية كلام المنافقين فهم اكدوا كلامهم نفيا للريب وابعادا
للتهمة فكانوا في ذلك كما قيل كاد المريب يقول خذوني فنفى
الله عنهم الايمان باوكد الالفاظ فقال وما هم بمؤمنين ويكثر
ذلك مع النفي وقد جاء في القران في موضعين في النساء ولا يؤمنون
بالله ولا باليوم الاخر وفي التوبة قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله ولا باليوم الاخر قوله الله يستهزئ بهم ان قلت
الاستهزاء من باب العبث والسخرية وذلك قبيح على الله تعالى ومنزه
عنه قلت سمي جزاء الاستهزاء استهزاء مشاكلة كقوله وجزاء
سيئة سيئة مثلها والمعنى ان الله يجازيهم جزاء استهزائهم قوله او كصيب
من السماء ان قلت ما فائدة قوله من السماء مع ان الصيب لا يكون
الا منها قلت فائدته انه عرف السماء واضاف الصيب اليها ليدل على
انه من جميع افاق السماء لا من افق واحد اذ كل افق يسمى سماء ونظير
ذلك قوله تعالى وما من دابة في الارض قوله يجعلون اصابعهم
في اذانهم عبر بالاصابع عن الانامل والمراد بعضها لانهم انما يجعلون
بعض انا ملهم قوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم
ليس في القران غيره لان العبادة في الاية التوحيد

و

مطلب هذا البحث
وجوابه

٢٩

والتوحيد اول ما يلزم العبد من المعارف فكان هذا اول خطاب
خاطب الله به الناس في القران فخاطبهم بما الزمهم اولا ثم ذكر
سائر المعارف وبنى عليها العبادات فيما بعدها من السور
والايات فان قيل سورة البقرة ليست من اول القران نزولا
فيحسن فيها ما ذكر قلت اول القران سورة الفاتحة ثم البقرة
ثم ال عمران على هذا الترتيب الى سورة الناس وهكذا هو عند الله
في اللوح المحفوظ وهو على هذا الترتيب كان يعرض عليه الصلاة
والسلام على جبريل عليه السلام كل سنة ما كان يجتمع عنده منه
ويعرضه عليه الصلاة والسلام عليه في السنة التي توفي فيها مرتين
وكان اخر الايات نزولا واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فامره
صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام ان يضعها بين ايتي الربا
والدين وذهب جماعة من المفسرين الى ان قوله في هود قل فاتوا
بعشر سور مثله معناه مثل البقرة الى سورة هود وهي العاشرة
ومعلوم ان سورة هود مكية وان البقرة وال عمران والنساء والمائدة
والانعام والاعراف والانفال والتوبة مدنيات نزلت بعدها
وفسر بعضهم قوله ورتل القران ترتيلا اي اقراه على هذا الترتيب
من غير تقديم ولا تاخير وجاء النكير على من قراه معكوسا ولو
حلف انسان ان يقرأ القران على الترتيب لم يلزمه الا على هذا
الترتيب ولو نزل جملة كما اقترحوا عليه بقوله لولا نزل
عليه القران جملة واحدة لنزل على هذا الترتيب وانما تفرقت
سوره واياته نزولا لحاجة الناس حالة بعد حالة ولان فيه الناسخ
والمنسوخ ولم يكونا ليجتمعا نزولا وابلغ الحكم في تفرقه ما قاله سبحانه
وقرانا فرقناه لتقراه على الناس على مكث وهذا اصل نبني

مطلب
اول القران من سورة
الفاتحة الى سورة الناس
مرتبا هكذا هو عنده
في اللوح المحفوظ

Copyright King Saud University